

نعمة وسلام من الله أبينا والرب يسوع المسيح. ومرحبا بكم إخوتي لعظمتنا اليوم وهي من إنجيل لوقا،  
الاصحاح العاشر والأعداد 38 الى 42. اليكم القراءة باسم الرب يسوع المسيح:

وَبَيْنَمَا هُمْ فِي الطَّرِيقِ، دَخَلَ إِحْدَى الْفَرَى، فَاسْتَقْبَلَتْهُ امْرَأَةٌ اسْمُهَا مَرْثَا فِي بَيْتِهَا. وَكَانَ لَهَا أُخْتُ اسْمُهَا  
مَرْيَمُ، جَلَسَتْ عِنْدَ قَدَمَيْ يَسُوعَ تَسْمَعُ كَلِمَتَهُ. أَمَا مَرْثَا فَكَانَتْ مُنْهَمِكَةً بِشُؤْنِ الْخِدْمَةِ الْكَثِيرَةِ. فَأَقْبَلَتْ  
وَقَالَتْ: يَا رَبُّ، أَمَا تُبَالِي بَأَنَّ أُخْتِي قَدْ تَرَكَتْنِي أُحْدِمُ وَحْدِي؟ فَقُلْ لَهَا أَنْ تُسَاعِدَنِي. وَلَكِنَّ يَسُوعَ رَدَّ عَلَيْهَا  
قَائِلًا: مَرْثَا، مَرْثَا، أَنْتِ مُهْتَمَّةٌ وَقَلِقَةٌ لِأُمُورٍ كَثِيرَةٍ، وَلَكِنَّ الْحَاجَةَ هِيَ إِلَيَّ وَاحِدٍ، وَمَرْيَمُ قَدْ اخْتَارَتْ النَّصِيبَ  
الصَّالِحَ الَّذِي لَنْ يُؤْخَذَ مِنْهَا

هذه كلمة ربنا يسوع المسيح له المجد

من طبيعتنا نحب الناس تلاحظ أعمالنا وتؤيدنا وتمدحنا. والأكثر أعمال نقوم بها الأكثر ننتظر إعجاب  
الناس لها. وهذا صحيح بما يتعلق بالدين. الناس تتعب بأعمال يعتبرونها جيدة ويمدحوا بعضهم بعض.   
مرثا ما هي من هذا النوع. ما كانت تتعب في تحضير الاكل لتتال إعجاب يسوع، إنما قامت بمسئوليتها  
كإمرأة. وطلبت أختها تساعدها. لكن مريم فضلت الجلوس عند قدمي يسوع لتسمع لكلامه العجيب. ما  
كان أحد في ذلك الزمان كان يبشر الناس بملكوت الله ويعلم طريق الرب حتى جاء يسوع الواحد المعلم  
الأعظم. مريم ما تركت الفرصة تقوت. الانجيل يعلمنا أن أينما كان الرب يسوع يمشي إلا وكان الجموع  
يتبعوه وهم متعجبين من تعليمه لأنه كان يعلمهم كمن له سلطان وليس كالكاتب.

حتى أعداء يسوع نفوسهم اعترفوا بأن تعليم يسوع يختلف على الكل. قالوا يوما للفريسيين ورؤساء الهيكل:  
لم نسمع قط إنسانا يتكلم بمثل كلامه. وكان الرب يسوع يعلم اليهود في مجامعهم حتى دهشوا وتساءلوا:  
من أين له هذه الحكمة وهذه المعجزات؟ من أين؟ من الله أبيه الذي أرسله بالنعمة والحق. الرب يسوع هو  
قال لهم ولكل الناس: إِنْ شَاءَ أَحَدٌ أَنْ يَعْمَلَ مِثْلِيئَتَهُ يَعْرِفُ التَّعْلِيمَ هَلْ هُوَ مِنَ اللَّهِ أَمْ أَتَكَلَّمَ أَنَا مِنْ نَفْسِي.  
مَنْ يَتَكَلَّمُ مِنْ نَفْسِهِ يَطْلُبُ مَجْدَ نَفْسِهِ، وَأَمَّا مَنْ يَطْلُبُ مَجْدَ الَّذِي أَرْسَلَهُ فَهُوَ صَادِقٌ وَلَيْسَ فِيهِ ظُلْمٌ. يسوع  
كان يعلم أيضا في الهيكل فدهش اليهود وتساءلوا: كيف يعرف هذا الكتب وهو لم يتعلم؟ فأجابهم يسوع:  
ليس تعليمي من عندي، بل من عند الذي أرسلني.

الانسان ما يقدر يشعر بحلاوة كلام يسوع حتى يجلس ليسوع؛ ويفصل نفسه من تقاليد الناس ويطلب هو، من نفسه، معرفة الحق. ولما يجلس يسمع ليسوع فهو يسمع للحق. ألم يقل الرب له المجد: إن ثبتم في كلمتي كنتم حقا تلاميذي وتعرفون الحق والحق يحرككم... فإن حرركم الابن تصيرون بالحق أحرارا؟ صحيح. ونحن ذقنا قوة كلمة الله وجودها في حياتنا وأما ولهذا نتكلم.

مرثا ومريم أختها استقبلوا يسوع. ما كانوا يعرفوا أن يسوع هو المسيح المخلص. مرثا قالت: يا رب. معناه: يا سيد. وهذه كلمة تحية واحترام. اليهود استعملوا هذه الكلمة لكل معلم. لقب الشرف. والمسلمون يستعملوا يقولوا: سيدنا عيسى. ويضيفوا: عليه السلام. عبارة شعبية. تحية سلامهم تبقى كلام فارغ. أما كلمة سيدي في الانجيل فهي أصلا: ربي. معناه: معلمي. كيف شخص يقدر يقول على المسيح معلمي وهو ما يسمع لكلامه؟ هذا تناقض فيه، رياء. ربنا يسوع له المجد يقول في هذا الانجيل، الاصحاح 6: لِمَاذَا تَدْعُونِي: يَا رَبُّ يَا رَبُّ وَأَنْتُمْ لَا تَفْعَلُونَ مَا أَقُولُهُ؟ نفس الكلام موجّه للمسلمين. يقولوا أشياء كثيرة عن المسيح ولكن ما يأمنون به. والحقيقة هي أن كل من هو من الله يسمع لكلام الله الذي تجسد وهو يسوع المسيح.

الايمان بيسوع هو نتيجة السماع لكلامه. والسماع لكلام الرب يسوع هو من المحبة له. ولنا مثال في هاتين الأختين. وَيَسُوعُ كَانَ يُحِبُّ مَرْثَا وَأُخْتَهَا وَلِعَازَرَ أَخُوهُن. في إنجيل يوحنا نقرأ أن لعازر كان مات. ويقول يوحنا الشاهد: فَلَمَّا سَمِعَتْ مَرْثَا أَنَّ يَسُوعَ آتٍ لِأَقْتَهُ، وَأَمَّا مَرْيَمُ فَاسْتَمَرَّتْ جَالِسَةً فِي الْبَيْتِ. فَقَالَتْ مَرْثَا لِيَسُوعَ: يَا سَيِّدُ، لَوْ كُنْتُ هُنَا لَمْ يَمُتْ أَخِي. في ذلك اليوم صرح يسوع حقيقته الإلهية فقال: أَنَا هُوَ الْقِيَامَةُ وَالْحَيَاةُ، مَنْ آمَنَ بِي وَلَوْ مَاتَ فَسَيَحْيَا. مَرْيَمُ هِيَ الَّتِي دَهَنَتْ الرَّبَّ بِطِبْيٍ وَمَسَحَتْ رِجْلَيْهِ بِشَعْرِهَا. الايمان بيسوع هو الايمان بالله الذي أرسله والسماع له وحبنا له.

لما دخل يسوع القرية استقبلته مَرْثَا فِي بَيْتِهَا. ضيف ممتاز يستحق خدمة ممتازة. فبدأت مَرْثَا تحضر حتى صارت مُرْتَبَكَةً فِي خِدْمَةٍ كَثِيرَةٍ فَوَقَفَتْ وَقَالَتْ: يَا رَبُّ أَمَا تُبَالِي بَأَنَّ أُخْتِي قَدْ تَرَكَتْنِي أُخْدِمُ وَحْدِي؟ فَقُلْ لَهَا أَنْ تُعِينَنِي. مرثا ومريم. مرثا ناشطة في العمل، وأما مريم فضلت الهدوء. شقيقتان. شخصيتان مختلفتان ولا تتعارضان. مريم جلست عند قدمي يسوع تسمع لكلمته. أما مرثا بسبب كثرة الشغل قالت: يا رب، أما تبالي بأن أختي تركتني أخدم وحدي؟ فقل لها أن تساعدني.

مرثا تشكو أن يسوع لا يلاحظ تعبها وفي نفس الوقت تشكو من أختها أنها تركتها وحدها وتطلب من يسوع أن يأمر مريم بمساعدتها؛ بالنسبة لها العمل هو أهم من كلمة يسوع. ما زال ما عرفت لا هي ولا أختها مريم ولا أخوهم لعازر أن يسوع هو المسيح ابن الله. كانوا يحبوه كما أحبهم يسوع أيضًا. يسوع كان في طريقه الى اورشليم لمواجهة الدينيين الذين كانوا ينتظروه ليصلبوه بمساعدة الوثنيين، ومع هذا وقف

عند أحبائه. يسوع يعطي وقته للناس. سرُّ الرَّبِّ لِخَائِفِيهِ وَعَهْدُهُ لِتَعْلِيمِهِمْ. الانسان ما يقدر يعرف من هو يسوع بالحق إن لم يسمع كلامه.

وحنا نشبه مرثا في الاشغال الكثيرة والشكوى. نعطي اهتمامًا لأنشطتنا أكثر من لكلمة الله؛ وعندما ينشأ اختلاف مع شخص ما، فنشتكي منه ونسأل الله بسرعة أن يتدخل لفضلنا. لكن الرب يتكلم في الهدوء. لهذا، ضروري أننا نتوقف من الشغلات اليومية للاستماع إلى كلمة الله والصلاة، ما نخلي مشاكل الدنيا تعمُرنا؛ مرثا سألته يسوع أن يقول لأختها أن تساعدنا. وكأنها تقول له: كفّ عن الكلام واشفق على تعبي وأرسل أختي للعمل معي. ولا أحد قال لها تحضر شيء. فهي خلقت المشكل لنفسها. مثلنا في غالب الأحيان. نكبّر أمرًا ولا نفكر فيه لنجد الحل. فنترك الأمور تسير حتى نجبر نفوسنا في الوحل.

قالت: يا رب، أي يا معلم، أما تبالي. الرب لا يبالي؟ العكس، عيناه هي دائما على محبيه. ولو يبدو انه غائب. التلاميذ قالوا نفس الكلام ليسوع يوما حين كانوا في القارب في وسط عاصفة ریحٍ شديدة والأمواج تُضربُ القاربَ حتّى بدأ يمتلئ ماءً. وكان يسوع في القارب نائماً. فأيقظوه وقالوا له: يا معلم، أما تبالي أننا نهلك؟ وقرون قبل صرخ داود الى الله قائلا: إنيك يا سيد يا رب عيناى، بك اهتميت، لا تفرغ نفسي. وقال ايضا: لماذا أنت منحنية يا نفسي ولماذا تئنين في؟ ترجي الله لأني بعد أحمده، خلاص وجهي وإلهي. نعم. الرب لا ينسى محبيه؛ في وقت مقبول يسمعهم وفي يوم خلاص يعينهم.

وكل واحد فينا يقول من كل قلبه: ارحمني يا رب لأني إنيك أضرح اليوم كله... في يوم ضيقي أدعوك لأنك تستجيب لي. أمين. فما هو ضيقك وخوفك؟ مهما كانوا، جيبهم الى يسوع الان بالصلاة والإيمان. الرب يسوع ليس بحاجة لتعبنا حتى يرضى بنا. فهو يقبلنا كما نحن. لو كان ينتظر من مرثا واختها مريم واخوهم لعازر حتى يفهموا ويؤمنوا انه المسيح ابن الله لكي يدخل لبيتهم لما حصل هذا ابدًا. كانوا يحبوه وهذا اللي يريد الله منا أولاً. الاعمال هي ثانية. الرب يسوع اجاب مرثا أنها مُهتمة وقلقة لأمرٍ كثيرة ولكن الحاجة هي إلى واحدٍ ومريم قد اختارت النصيب الصالح الذي لن يؤخذ منها.

الله وهو غني في الرحمة، فبسبب محبته العظيمة التي أحبنا بها وإذ كنا نحن أيضاً أمواتاً بالذنوب، أحيانا مع المسيح... فإنكم بالنعمة مخلصون بالإيمان وهذا ليس منكم، إنه هبة من الله لا على أساس الأعمال حتى لا يفخر أحد. فإننا نحن عمل الله وقد خلقنا في المسيح يسوع لأعمالٍ صالحةٍ أعدّها سلفاً لنسلك فيها. وأما هذه الاعمال التي أعدّها الله لنا فهي الناتجة من المحبة، وإلا فكل ما عمله يبقى قاحل بدون ثمر. الغفران والخلاص هم نعمة من الله بيسوع المسيح على الصليب. هناك خلص الثمن ليشترينا من عبودية الخطية ويطهرنا لله. هذا هو الانجيل خبر الله المفرح الصادق للجميع.

مرثا قالت ليسوع: يا رب، أما تبالي؟ بالطبع الرب يبالي. لا يَعْسُرُ عَلَيْهِ شَيْءٌ. له السلطة على العاصفة وعلى الحياة والموت، وعلى الأرواح الشريرة وعلى جميع الامراض. إذا كان الله يعرف عدده شعر رُؤُوسنا، أما يعرف إحتياجاتنا؟ هو اللي يعطي قُوَّتَهَا للطيور والحيوانات، ألا يهتم بنا؟ يسوع يقول في إنجيل متى: فَلَا تَهْتَمُّوا قَائِلِينَ: مَاذَا نَأْكُلُ أَوْ مَاذَا نَشْرَبُ أَوْ مَاذَا نَلْبَسُ؟ فَإِنَّ هَذِهِ كُلَّهَا تَطْلُبُهَا الْأُمَمُ. لِأَنَّ آبَاكُمْ السَّمَاوِيِّ يَعْلمُ أَنَّكُمْ تَحْتَاجُونَ إِلَى هَذِهِ كُلِّهَا. لَكِنْ اطْلُبُوا أَوَّلًا مَلَكُوتَ اللَّهِ وَبِرَهُ وَهَذِهِ كُلُّهَا تَزَادُ لَكُمْ. فَلَا تَهْتَمُّوا لِلْغَدِ لِأَنَّ الْغَدَ يَهْتَمُّ بِمَا لِنَفْسِهِ. يَكْفِي أَيَّامَ شَرِّهِ.

يسوع ما غضب على مرثا ولا وبخها. لكنه ذكّر لها ما هو الأهم في الحياة. علّمها درس عظيم وبفضلها تعلمنا أيضًا. والنصيب الأفضل هو يسوع نفسه. وهذا، لا أحد يقدر أن ينتزعه منا، كما كتبه لنا الرسول بولس بروح يسوع: مَنْ سَيَفْصِلُنَا عَنِ مَحَبَّةِ الْمَسِيحِ؟ أَشِدَّةٌ أَمْ صَيْقٌ أَمْ اضْطِهَادٌ أَمْ جُوعٌ أَمْ عُرْيٌ أَمْ خَطَرٌ أَمْ سَيْفٌ؟ وَلَكِنَّا فِي هَذِهِ جَمِيعَهَا يَعْظُمُ انْتِصَارُنَا بِالَّذِي أَحَبَّنَا. فَإِنِّي مُتَيَقِّنٌ أَنَّهُ لَا مَوْتَ وَلَا حَيَاةَ وَلَا مَلَائِكَةَ وَلَا رُؤُسَاءَ وَلَا قُوَّاتٍ وَلَا أُمُورَ حَاضِرَةً وَلَا مُسْتَقْبَلَةً وَلَا عُلُوَّ وَلَا عُمُقَ وَلَا خَلِيقَةَ أُخْرَى تَقْدِرُ أَنْ تَفْصِلَنَا عَنِ مَحَبَّةِ اللَّهِ الَّتِي فِي الْمَسِيحِ يَسُوعَ رَبِّنَا.

مَرِيْمٌ قَدِ اخْتَارَتْ النَّصِيبَ الصَّالِحَ الَّذِي لَنْ يُؤْخَذَ مِنْهَا. النبي إرميا شهد لهذه الحقيقة فقال: نَصِيبِي هُوَ الرَّبُّ قَالَتْ نَفْسِي، مِنْ أَجْلِ ذَلِكَ أَرْجُوهُ. طَيْبٌ هُوَ الرَّبُّ لِلَّذِينَ يَتَرَجَّوْنَهُ لِلنَّفْسِ الَّتِي تَطْلُبُهُ. الله يوجه لنا الدعوة. بطرس كتب يقول: تواضعوا تحت يد الله القديرة لكي يرفعكم عندما يحين الوقت واطرحوا عليه ثقل همومكم كلها لأنه هو يعتني بكم. أَلْقِ عَلَى الرَّبِّ هَمَّكَ فَهُوَ يَعْوَلُكَ. لَا يَدْعُ الصِّدِّيقَ يَتَزَعَّرُ إِلَى الْأَبَدِ. الكتاب المقدس هو شهادة رجال ونساء تألموا ورفعوا صلواتهم إلى الله بالإيمان والرب لم ينساهم ولم يفرط فيهم لكنه التفت بوجهه الكريم اليهم وأغاثهم واعتنى بهم.

في الضيقة يجعل الهدوء والسلام. داود قال في احد زمانيه: دَعَوْتُ مِنْ ضِيقِي الرَّبَّ فَاسْتَجَابَنِي، صَرَخْتُ مِنْ جَوْفِ الْهَائِيَةِ فَسَمِعْتَ صَوْتِي. وأيضا النبي يونا الذي ابتلعه حوتاً عظيماً بقي في جوفه ثلاثة أيامٍ وَثَلَاثَ لَيَالٍ؛ وفي عمق البحر. صَلَّى إِلَى الرَّبِّ إِلَهِهِ مِنْ جَوْفِ الْحُوتِ وَقَالَ: دَعَوْتُ مِنْ ضِيقِي الرَّبَّ فَاسْتَجَابَنِي، صَرَخْتُ مِنْ جَوْفِ الْهَائِيَةِ فَسَمِعْتَ صَوْتِي. في بطن الحوت وفي عمق البحر. الصلاة فعالة

مريم كانت في هدوء عند قدمي يسوع. موقف تلميذ يسمع لسيده الذي يعلمنا بمحبة ويعرّفه سبيل الحَيَاةِ، يسوع هو يقبلنا في محضره، أمامه شَيْعُ سُورٍ. يسوع المعلم الأكبر الواحد الصالح هو يضيء الحياة لانه هو الحياة والنور والطريق الذي يجب أن نسير فيه وعلى نوره. كلمته تجعل الجاهل حكيما. كلمة يسوع ما في غش ولا تغيير ولا تهديد ولا رهب. خارج يسوع، الكل ظلام ووهم وهلاك.

الْحَاجَّةَ إِلَى وَاحِدٍ. هو السماع ليسوع. يقول لنا في سفر الرؤيا: هَنَذَا وَقِفْتُ عَلَى الْبَابِ وَأَقْرَعُ. إِنْ سَمِعَ أَحَدٌ صَوْتِي وَفَتَحَ الْبَابَ، أَدْخُلُ إِلَيْهِ وَأَتَعَشَّى مَعَهُ وَهُوَ مَعِي. الانسان ما يقدر يعرف يسوع إن لم يسمع لكلامه. ما تقدر تنمو في الحياة الجديدة إن لم تغدي روحك من كلمة الله كل يوم في بيتك وفي الكنيسة. ربنا يسوع يقول: الَّذِي عِنْدَهُ وَصَايَايَ وَيَحْفَظُهَا فَهُوَ الَّذِي يُحِبُّنِي وَالَّذِي يُحِبُّنِي يُحِبُّهُ أَبِي وَأَنَا أُحِبُّهُ وَأُظْهِرُ لَهُ ذَاتِي. وأخيرا أيها الاخوة: لِنَسْكُنْ كَلِمَةَ الْمَسِيحِ فِي دَاخِلِنَا بِغِنَى فِي كُلِّ حِكْمَةٍ مُعَلِّمِينَ وَوَاعِظِينَ بَعْضُنَا بَعْضًا، مُرْتَمِينَ بِمَزَامِيرَ وَتَسَابِيحَ وَأَنَاشِيدَ رُوحِيَّةٍ فِي قُلُوبِكُمْ لِلَّهِ رَافِعِينَ لَهُ الْحَمْدَ. وَمَهْمَا كَانَ مَا تَعْمَلُونَهُ بِالْقَوْلِ أَوْ بِالْفِعْلِ فَلْيَجْرِ كُلُّ شَيْءٍ بِاسْمِ الرَّبِّ يَسُوعَ رَافِعِينَ بِهِ الشُّكْرَ لِلَّهِ الْآبِ. آمين. اذهبوا في سلام يسوع وافرحوا في الرب كل حين. آمين. ولتكن معكم جميعا نعمة ربنا يسوع المسيح وسلامه كل يوم. آمين.